وكانت المبارزة الحقيقية في النص هي المبارزة الخفية التي دارت بين المرأة الجميلة وبشر. وكانت أسلحة المرأة هي العصا (العصا من العصيّة) والحيّة (هل تلد الحيّة إلا الحية). وهما رمزان عن القصيدة بما إنها العصا التي تلقف سحر الساحر، وعن الأمرد المتلوّن ما بين بياض كشق القمر وسواد هو اليوم الأسود وحمرة هي الموت الأحمر، فهو الحيّة التي سعت نحو هذا الممتلىء فخراً فمزقت جلده وألغت معانيه.

وما بين الشعر بوصفه عصا والأمرد بوصفه حيّة سقط بشر ضحية لمبارزة لم يك أهلاً لها مع تلك الجميلة المسببة.

4 ـ الحيّة تلد الحيّة/النص يلد النص:

من داخل المقامة البشرية يتوالد نص آخر له علاقاته العضوية بالمقامة، مثلما أن له أسباب الاستقلال والتحرر من النص/ الأم. ذلك هو قصيدة بشر عن الأسد. وهي حيّة تخرج من جوف حيّة وكلمة حيّة هنا تحيل إلى مصدر الحياة والحيوية، كما تشير إلى شجرة نسب وتناسب نصوصية، تجعل الحيّ يخرج من الحيّ. ويكون الابن فتى أمرد كشق القمر ـ إن شاء ـ ويكون يوماً أسود أو موتاً أحمر، إن أراد ذلك.

وهذا هو شأن قصيدة بشر عن الأسد فهي فتى أمرد خرج من رحم هذه المقامة ومعه رمح وسيف، واجه به أباه فمزق جلده وحطم معناه.

ولهذه القصيدة حكاية وتاريخ، مما يجعلها نصاً إشكالياً ويجعلها حيّة تخرج من حيّة، كما يجعلها ابناً يخرج من أب. ولسوف نقف عند هذه الشجرة العائلية لهذا النص، ولكن نبدأ أولاً بالتعرف على